القسط والوفاء بالحقوق.

بودين عبد الكريم

إذا كان المتعلم في المداخل الثلاثة السابقة قد تملك الزاد المعرفي (التصورات الإيمانية)، والوجداني (الارتباط بالنموذج النبوي والاقتداء به استجابة لنداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم)، حتى صار قادرا على الفعل والإنجاز في المداخل المتبقية، فإن مدخل القسط بموضوعاته الحقوقية يسعى إلى جعل المتعلم مبادرا إلى أداء ما عليه من حقوق الغير، ورعايتها والدفاع عنها طواعية، سواء تعلق الأمر بحقوق الله تعالى (معرفة وتعظيما وتنزيها)، أو حقوق النفس (تربية وتزكية وتهذيبا)، أو حقوق المخلوقات والخلق عامة، بشرا ومحيطا وبيئة (إصلاحا ورعاية وحفظا، ورحمة ونفعا ونصحا...)، **والتعامل مع هذه المنظومة الحقوقية المتكاملة بإيجابية تامة وإحسان كامل؛ معرفة بها ومنحا وأداء لها، وصونا وتعريفا بها ودفاعا عنها**، فيصير المتعلم بذلك باذلا للحقوق بعطاء طوعي قبل المطالبة بها، وبعيدا عن المشاحة والمحاسبة، باعتبار هذه الحقوق عبادات وواجبات **تبرهن على طهارة النفس وسلامة الفكر واستقامة الحال، و اتساما بقيم الرحمة بالموجودات بإحسان و إتقان، مما يوصل الفرد إلى أعلى مقامات الإيجابية في التعامل، وتجسيد الانخراط الفاعل للمتعلم في محيطه، واستعداده لأداء الحقوق والوفاء بها من باب الواجب.**

وهكذا ينتقل المتعلم من "مرقى الإسلام" الذي يعبر فيه عن استجابته للحق في نفسه من خلال الاستقامة على مفردات العبادة (مدخل الاستجابة)، إلى "مرقى الإيمان" الذي يعلن فيه التزامه بالحقوق إحسانا، لأن الإحسان عطاء واجب.

موجهات تربوية عامة للتعامل مع موضوعات القسط:

- ✓ الانطلاق من تمثلات المتعلم للمفهوم الحقوقي المراد تدريسه، مع مراعاة واقع المتعلم وسنه ونموه المعرفي والنفسي...؛
- ✓ التركيز في موضوعات المدخل على الأبعاد المبينة للواجبات؛ تأصيلا وتفريعا وبيانا لكيفية الوفاء بها، وأهمية ذلك الالتزام والوفاء؛

- ✓ ترسيخ البعد الرباني للحقوق في نفوس المتعلمين باعتبارها واجبا على النفس، ومستحقا لكل الناس، وحقا لله يسأل عنه في الدنيا قبل الآخرة؛
- ✓ اعتماد النصوص الشرعية والفكرية دعامات أساس لبناء المفهوم الحقوقي، واكتساب أبعاده المختلفة، عن طريق الاستثمار الوظيفي لتلك النصوص في الاستنباط والتحليل والبناء، والحكم والتقويم؛
- ✓ تنويع الدعامات المعتمدة في بناء الدرس، مع التركيز أكثر على النماذج الواقعية بتعدد مجالاتها، محليا وجهويا ووطنيا ودوليا، لتحصل المقارنة وينمو المفهوم وتعمم النتائج؛
- ✓ الحرص على بناء مفاهيم مدخل القسط على المكتسبات السابقة في المداخل الأخرى واستثمارها ضمانا لتكامل البناء المنسجم لشخصية المتعلم؛
- ✓ تتبع مدى التزام المتعلم بمقتضيات المفاهيم الحقوقية المدرسة، في تفاعلاته الصفية، وانخراطه في أنشطة الحياة المدرسية عامة؛
- ✓ تكليف المتعلم بإنجازات ملموسة، تدربه على العمل بمقتضيات المفهوم الحقوقي، وتقيس استعداده للعمل به ممارسة وتعريفا ودفاعا وصونا (تقارير، حوارات، أعمال تطبيقية داخل المؤسسة وخارجها)؛
- ✓ التدرج في معالجة قضايا وموضوعات مدخل القسط عبر مراقي بنائها: **بدء بمرقى الالتزام بالحق، انتقالا إلى صونه، مرورا بالوفاء به، و انتهاء بحمايته**؛
- ✓ الحرص على ترسيخ **"قيمة الإحسان"** في ارتباط مع **"المقصد الحقوقي"**، الذي يدفع نحو أداء الواجب **"فالمؤمن يحكم بالعدل ولو على نفسه والأقربين**؛
- ✓ ضرورة استثمار التعلمات المكتسبة في هذا المدخل باعتبارها موارد لحل مشكلة القضية التي يعالجها المقطع القرآني، والتي تتدرج دروس الوحدة في حلها.

(مشروع التوجيهات التربوية، ص: 51-52)